

البحث عن الذات في السكاكيني عبر فيلم وثائقي ومعرض للصور

كتب سائد أبو فرحة 2002-8-18:

كان البحث عن الذات، وإن اختلفت طبيعته وأدواته، مثار حديثين فنيين، شهدهما مركز خليل السكاكيني الثقافي برام الله أمس.

وطرح الحدث الأول، وهو عبارة عن فيلم وثائقي بعنوان "البيت المفقود" قصة بحث فتاة لاجئة عن منزل عائلتها بعد عقود من ترحيلها عنه، أما الحدث الثاني، فمثل في معرض صور باسم "بحث" قدم تصورا فريدا من نوعه للذات، بالاعتماد على كاميرا التصوير الفوتوغرافي، التي التقطت صوراً مستوحاة من الطبيعة، وذلك وفق قالب غريب إلى حد ما.

ويقص "البيت المفقود" حكاية مخرجه وفاء جميل، وشروعها في البحث عن جذورها بعد موت والدها قبل ثلاثة أعوام، ومرض والدتها، وإحساسها بالاعتراب، والحاجة الملحة في استكشاف حياة أسرتها وماضيها في عكا قبل ترحيلها القسري عن دارها، وتغير ملامحه بعد الاحتلال الإسرائيلي لمدينة "مسجد أحمد باشا الجزائر".

وأظهر الفيلم، وفاء جميل، التي تؤدي دور الممثلة الرئيسية فيه، وهي تنتقل بن قطاع غزة، حيث تقيم عائلتها وأقرباؤها، وعكا، ورام الله التي تقيم فيها، بحثا عن أي أثر، يدلها على منزل أسرتها الضائع.

وأبرزت لقطات "البيت المفقود"، صاحبه في حركة مستمرة، وتحديدًا بين عكا وغزة، موجهة الأسئلة لأقربائها وأشخاص آخرين كبار في السن، تسألهم عن جدها، والموقع الذي يضم مأوى عائلتها.

وتخلل الفيلم لحظات مؤثرة، تلوح في بكاء جميل، مع فشل مسعاها، لاعتبارات، من بينها النسيان الذي غلف من التقطهم لمساعدتها، وغياب معرفة الأشخاص الآخرين، خاصة المقيمين في عكا حاليا، للمكان الذي تنشده، لقدوم أغلبهم الساحقة للعيش فيه من أماكن أخرى.

وتنتهي عملية بحث وسؤال جميل بعد انطلاقها بـ 19 دقيقة "مدة الفيلم" بوقوفها أما أحد المنازل القديمة في رام الله، وإشارتها رغم كل الجهد المضني الذي بذلته دون نتيجة إلى أنها لن تنسى أصولها العكية، حتى وإن لم تفلح في بلوغ هدفها المنشود "منزل الأسرة"، ليكون المشهد الأخير صورة صيادين في عكا، مقترنا بخلفية موسيقية من أغنية "سنرجع يوما إلى حينا" للفنانة اللبنانية فيروز.

ويعد الفيلم الأول لجميل، وأثار بعد عرضه الأول في السكاكيني، أمس، جدلا بين مشاهديه، عبروا عنه بالثناء لفكرته، دون أن يمنع ذلك في المقابل إدلاءهم ببعض الاستفسارات والملاحظات عنه على مخرجه.

وفي السياق، خاطب الفنان التشكيلي تيسير بركات جميل قائلا: لا أستطيع أن أكون تصورا للفيلم، لكنه ترك لدي انطباعاً جيداً.

وفي المقابل، أفضى البعض إلى أنه كان يفضل أن تظهر مستندات ووثائق، تنم عن البيت الذي بحثت عنه جميل، والتي أشارت إلى افتقارها إلى مثل أوراق كهذه، وإن كان والدها بمثابة بديل عنها.

ولم تستطع جميل أن تخفي تأثرها، وهي تجيب عن بعض الأسئلة، فغلبتها الدموع، وتوقفت في بعض الأحيان عن الحديث، قبل أن تشير إلى أن الفيلم ثمرة ظروف عصبية واجهتها بعد وفاة والدها، ومن بعده والدتها، الأمر الذي خلف لديها رغبة جامحة في العثور على البيت، وأثار لديها توجهها جديا للبحث عن المكان الوحيد الذي تحس أنها تجد نفسها فيه وهو "عكا".

وفي الجانب الآخر، تجلت في المعرض الفوتوغرافي عملية البحث بشكل مختلف، استند إلى صور الطبيعة التي التقطتها كاميرا المصور ستيف سايبلا.

وغلّبت على مشاهد المعرض الأشجار، والأغصان والأوراق، والتي بدت متوجهة، مع سقوط خيوط الشمس عليها، والتي حرص سابيلا على نقلها في صورته.

وتبدو الصور التي تضمنها المعرض غريبة إلى حد كبير، وتثير حالة من التفكير لدى مشاهدها، الذي يتلمس أمامه مشهدا يتجاوز طبيعة ومكونات الشكل الذي يظهر أمام ناظره. وعلق سابيلا على هذه المسألة قائلاً إنه يحاول في معظم أعماله أن يبدي عالمه الخاص، بإثارة عنصر الخيال لدى المشاهد، عبر منحه فرصة نقل نفسه من بعدها الطبيعي إلى بعد آخر، يكون الخيال فيه الجسر الوحيد المعتمد كوسيلة للرؤية.

وأشار إلى أنه صور الأشجار مستغلاً التأثيرات الخاصة بالأفلام ذات اللونين الأبيض والأسود، ليري روح الأشجار، وطاقته الكامنة التي يعتبرها على قدر عالٍ من الأهمية بالنسبة إليه، وانعكاساً لتفاعلات نفسه.

وإلى جانب الصور الطبيعية التي التقطها في الأراضي الفلسطينية، وقيرص، وسويسرا، تضمن المعرض بعض الصور الملونة، والتي عرضت أطفالاً في غرف الدراسة، وساحات اللعب، وغيرها.

وذكر سابيلا أن هذه الصور جزء من معرضه الشخصي المقبل، والذي تدور فكرته عن الأطفال الفلسطينيين.

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.